وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وقوله تعالى لادم عليه الصلاة والسلام
وعصى ادم ربه فغوى وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما وقوله
تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما قص من قصته وقوله في داود وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب الى وحسن مآب وما قص من قصته وقوله تعالى ولقد فتنا
سليمان الاية وقوله تعالى في يوسف ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع اخوته وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من
عمل الشيطان وقوله عنه اني تبت اليك وفي الحديث انه لطم عين ملك الموت
ففقأها وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية بعد ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون وقوله تعالى عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وبذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم كما اتى في حديث الشفاعة الى غير ذلك من
الظواهر ونحن نقول هذه الظواهر وامثالها الواردة في القران والحديث ان
التزموا الاخذ بظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر عليهم وذلك خرق للاجماع
وما لا يقول به احد من المسلمين على انا ما احتجوا به اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل السلف فيه بخلاف ما التزموه
ما ذهبوا اليه ولم يقم لهم اجماع ولا تواتر عليه فوجب اطراحه خصوصا عند تبين
الخطا وعدم التعويل عليه وان يعدل عنه الى ما هو الصحيح وان يوضح فيه ما هو الحق
الصريح فاما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقيل محمول على
ما كان قبل النبوه على ما في تعريبه وقيل اريد بما تقدم ما وقع وبما تاخر ما لم يقع لك
المقصود الاعلام بانه مغفور له مطلقا ان لو وقع منه ذنب وقيل المراد بما تقدم
ذنبه ما كان قبل نبوته وما تأخر عصمته بعدها ونحوه قول احمد بن نصر من
اصحابنا وقيل المراد بالاية امته وقال الطبري واختاره القشيري المراد بالذنب ما كان
من سهو وغفلة او تاويل على جوازها سهوا وسماه ذنبا وان لم يكن ما هذا
سبيله ذنبا نظرا لصورته مجازا وقيل المراد ما تقدم لابيك ادم وما تأخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندي والسلمي وغيرهما قلت وفيه نظر اذ ليست محمد دراعنه
اذ ذنب ادم ابينا واجب انا وبكر علها الى ثم ليت المراد من نفعه لا الاقوال
التي ذكرها بحيث ان صاحب كل قول منها لا يقول بقول الاخر بل يريد اثبات
تاويل غير به اللفظ عن ظاهره الممنوع وهكذا كلما يذكر بعده واما قوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يخفى عليك اجرا ما قبله فيه وما احسن قول
بعضهم ليس المراد من المغفرة الا التبرئة من العيوب قلت احسن ما رايت في

معنى المغفرة

معنى المغفرة له عليه الصلاة والسلام ولسائر الانبيا ما قاله القرطبي وغيره من الاكابر
وملخص العبارة عنه العلامة البرماوي ولفظه على ما نقله عنه شيخ الاسلام
وانه قيل معنى المغفرات له مع انه معصوم غفران الذنب الذي قبل النبوة او ترك
الاولى او نسب اليه ذنب قومه وكلاهما ضعيف والصواب ان معنى المغفرة
للانبيا الاحالة بينهم وبين الذنوب فلا يصدر منهم ذنب لان المغفر الستر فالستر
اما بين العبد والذنب او بين الذنب وعقوبته فالاليق بالانبيا الاول وبالامم
الثاني انتهى وهو بالغ في الحسن والقبول واما قوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقال الحسن وقتاده وابن زيد المراد به ما سلف
منه قبل نبوته وقيل ونحو ما قيل المراد منه الاخبار بانه حفظ قبل نبوته من
الذنب وعصم بعدها منه ولولا ذلك لانقض ظهره فالمراد الذي من شانه ان لو
صدر منك ان ايثقلك حكاه السمرقندي وقيل المراد بالوزر ما انقض ظهره من
اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل المراد حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل المراد ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
شريعتك حتى شرعنا لك ذلك حكاه القشيري وقيل معناه خففنا عليك
ما حملته بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض كاد ينقض
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوه فعدها اوزارا فثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عبارة عن عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او عن وضع ثقل الرساله او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فليس العفو هنا بمعنى غفران الذنب بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم
عن صدقة الخيل والرقيق مع انها لم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ولم يواخذكم به
ولا يقول لا يكون العفو الا عن ذنب الا من لم يعرف كلام العرب فمعنى عفا الله عنك
لم يلزمك ذنبا ولم يوجه عليك مواخذة باذنك لهم في التخلف على ان الداودي ومكي
رويا انها كانت تكرمة في الخطاب واستفتاحا للكلام كعزيز الجناب مثل اصلحك الله
واعزك واطال عمرك وحكى السمرقندي ان العفو هنا بمعنى المعافاة اي عافاك
ولا يخفى على من القى السمع وهو شهيد ان الامر الذي لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي لا يعد فعله معصية وان الله ما عده كذلك بل لم يعده اهل
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك وانما كان مخيرا في الاذن لهم شهادة كانت
لمن شيت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وان انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يفعل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)